مع الأستاذ الدكتور عبد العزيز احميد *

في موضوع:

"وظائف المصطلحية العربية وآفاقها"

الأستاذ الكريم، ترحّبُ هيئة تحرير مجلة "مصطلحيات" بكم، وتشكركم على قبول دعوة إجراء هذا الحوار.

1- في مستهلّ هذا اللقاء يرغبُ القارئ في التعرّف على بدايات اهتمامكم بقضايا المصطلح والمصطلحية، فهلاّ عرّفتنا على نبذة من إرهاصات احتكاكم بعالم الاصطلاح؟

بادئ ذي بدء أتوجّه بخالص الشكر ووافر الامتنان لمجلة "مصطلحيات" الفتية متمنيا لها وللقائمين عليها كامل التوفيق في تحقيق أهدافها النبيلة، على إتاحة هذه الفرصة لحوار عن تجربة متواضعة في مجال البحث المصطلحي، وهو مجال تملأ ساحتـــَهُ قامات لها هامات في بحث المصطلح ودراسته، وكلّ واحد من هذه القامات هو أولى بأن يتكلم عن تجربته في الموضوع ويفيد القراء والباحثين الناشئين.

كانت البداية بتحفيز من بعض الأنشطة العلمية المتصلة بهذا التخصّص العلمي الذي عرفته رحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، كالندوات والمحاضرات والأيام الدراسية والورشات العلمية التي كان وراءها باحثون سابقون في المجال، وإنْ كان أغلب ما أشرتُ إليه كان أكثر اتصالا بالدراسات الأدبية والنقدية -وكنتُ واحداً ممَّنْ تخصصوا في الدراسات اللسانية- فإنّ احتكاكي بهؤلاء المهتمّين زرعَ في نفسي

---

* - الدكتور احميد عبد العزيز أستاذ اللسانيات والمصطلح بشعبة اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، منسق ماستر "التنمية اللغوية وقضايا المصطلح اللساني والأدبي" منذ سنة 2008، له العديد من البحوث الأكاديمية في اللسانيات والمصطلح منشورة بمجلات مختصة وله أعمال مشتركة، خصص الحيز الأكبر من بحوثه لسيبويه، وبحثه الموسوم "المصطلح اللساني عند سيبويه. دراسة في المعجم والأسس المعرفية".(وهو في الأصل أطروحة لنيل دكتوراه الدولة) قيد النشر.

هواجس هذا التخصّص العلمي، ثمَّ تطوّرَ قدرها مع التخصّص اللغوي سواء في بُعده اتراثي حيث كنتُ أتابعُ ما يُلقى علينا من المحاضرات المتصلة بالحقب التاريخية المختلفة، وكان يثير اهتمامي ما يعتري المفاهيم والمصطلحات من التغيير من حقبة لأخرى بل من نحوي لآخر ومن مدرسة نحوية لأخرى، فكان هذا من المحفزات على وضع السؤال عن الأسباب والمكامن.. ثم كانت التجربة مع لون آخر يتصل بالدراسات اللسانية الحديثة، وهي تخصّص علمي وافد على اللغة العربية وثقافتها، وبابُهُ الترجمة. وكان المتلقي يلحظ عَجاجاً مثارا من المشكلات الفنية والمنهجية والنظرية التي تــَجْبَهُ المتعامِلَ مع هذا المجال، وذلك بسبب كثرة المناهج والدراسات والنظريات، وكثرة الاقتراحات المتفاوتة باختلاف الاعتبارات، فكانت البداية من هذه البواعث عُموماً>>.

2- ما دورُ المصطلحية في التنمية؟ وكيفَ تقيّمون تجارب المعاهد المصطلحية في الرّقيّ بهذا التخصّص المعرفي الجديد الذي يجد جذوره الأولى في تراثنا العربي الإسلامي؟

<< إنّ مجتمعاتنا العربية بصفة عامة أحوجُ ما تكون للتنمية بأبعادها الشاملة المعنوية والمادية بعد انقطاع حضاري شــُلَّتْ أو كادتْ معهُ الطاقات الإبداعية للإنسان العربي ردحاً من الزمن غير قليل، إلى أنْ تداعتْ عليه الأسبابُ المختلفة فأفاقَ ليجد نفسهُ في عالمه كالموات أو أقرب، وكان ما وُجِهَ به تفوّقٌ تقني وعلمي لدى الغرب جلــبُهُ إليه مع اكتساحه لأرضه وديارِه فتفاعل معه سلباً وإيجاباً، ثم انقلبَ على عالمه يقلبُ وجوهه وأحواله بوسائل الآخرين مرّة أو بوسائل السابقين التراثية مرة أخرى، لكن في كل الأحوال أدركَ الحاجة الملحّة إلى تطوير أحواله، وتنمية حياته في كلّ مجالات الحياة. ومعلومٌ أنَّه ما منّ حركة تحدث في خضم المجتمع مادية كانت أو معنوية إلاّ وتجدُ أثرها في اللغة التي هي أشبه ما تكون كالمرآة التي تعكسُ ما يمُورُ به هذا المجتمع أو ذاك. ولمّا كان الإنسان قي حركته الاجتماعية يحرصُ على أنْ تقعَ وفق منهجية منتظمة ومعايير منضبطة، فإنّ أثرها في اللغة يطلب منه أن يكون حادثا فيها بانتظام أيضاً، أو قل وفق منهجية منتظمة تجعلُ ما يودعُ في اللغة منسجماً مع طبيعتها التكوينية بلا إفراط ولا تفريط أو نبو عن خصائصها التداولية، وليس العلمُ الذي يوفــّر المبادئ المنهجية والإمكانات المعرفية للتنمية اللغوية القائمة على المنهجية العلمية سوى "المصطلحية" أو "علم الصطلح" حسب اختلاف المصطلحات الرائجة في الساحة.

ولقد بدأت حركة التنمية اللغوية بطريقة فردية، ثمّ تنبّهَ المسؤولون على المستويين العام والخاص إلى الحاجة لإقامة المعاهد والمؤسسات التي تكون موئلاً للعمل الجماعي المنهجي أسوةً بما فعله الغربيون في تطوير لغاتهم حتى تكون قادرة على مواكبة التطورات، وأقيمت في عالمنا العربي مجامع للغة العربية، ومراكز ومعاهد علمية إما خاصة أو تابعة لمؤسسات دولية كمكتب تنسيق التعريب بالرباط، أو معهد

الدراسات والأبحاث للتعريب التابع لجامعة محمد الخامس بالرباط، أو مدرسة الملك فهد للترجمة بطنجة.. إلخ. ومعَ توسّع وسائل العالم الرقمي صرنا نجدُ مبادرات من هنا وهناك تدلي بدلائها في المجال.

وقد بذلت المراكز والمعاهد والمجامع العربية جهودا محمودة، لكن للأسف ظلــّتْ أغلب جهودها ومقترحاتها حبيسة الأوراق والمطبوعات والرفوف والمكتبات، ولم تجد طريقها للتطبيق والإعمال؛ وذلك راجعٌ في تقديري لسببين هامّين:

أولهما فقدان هذه المؤسسات وسائل التنفيذ لعدم تبني الأجهزة الحكومية في العالم العربي لما يصدر عنها من القرارات والتوصيات، سواء على المستوى التعليمي او العلمي أو الثقافي..

وثانيهما، وهو الأهمّ، غيابُ هذا التخصّص العلمي [والمقصود به علم المصطلح] من المواد المدرّسة في مناهج تعليمنا في مختلف المستويات، وهي المناسبة المثالية للإبلاغ بهذه التجارب والمقترحات وتعميمها، وإشاعة ثقافة مصطلحية عامة لدى المثقفين والباحثين والمتعلمين، وتتيحُ لهم فرصة تجريب هذه المصطلحات التي أنتجتها ودوّنتها هذه المؤسسات في مجالات الاستعمال حتى يُتحقــّق من مدى كفايتها أو عدمها>>.

3- تعاني العلوم الإنسانية بالعالم العربي من معضلة الفوضى الاصطلاحية، ما هي في نظركم الطريق المثلى للحدّ من تفاقُم هذه الظاهرة؟ وهل تفضلون العودة إلى مناهل التراث العربي لمواكبة العربية للتطور العلمي أو التقني؟ أم تحكمون بالقطيعة بين التراث والحداثة على المستويات العلمية والمنهجية؟

<< أوافقكم الرأي أنّ العلوم الإنسانية في اللغة العربية تعاني ممّا أشرتم إليه من مظاهر الفوضى المفضية إلى التضارُب والاختلاف في المصطلحات التي تــُذاعُ من هنا وهــُناك. وما يترتــّبُ عنها من المثالب التي تقلــّص من سرعة استيعاب المتعلمين وإرهاف العقول بحثا عن الحقيقة..

ومما يُعمّق استفحال هذه الظاهرة أننا لا ننتجُ هذه المصطلحات أصالة في الغالب وإنما ننقلها عن غيرنا نقلا على غير اتفاق بيننا في المنهج ولا تنسيق في الجُهد ولا اتخاذ المبادرة في ترتيب الأولويات وتحديد الحاجيات مما يُفاقم الظاهرة أكثر...

وأظنّ أنّ طريق الحدّ من هذا التفاقــُم يكمن في تبنــّي نقيض ما أشرتَ إليه من الأسباب، فضلاً عن ضرورة تعريب حياتنا وهو ما سيكون الفيصل في الإبقاء على ما يجبُ الإبقاء عليه وإبعاد غيره، ثمّ إشاعة الثقافة المصطلحية لدى المشتغلين وتبنــّي العمل الاستراتيجي القائم على الجُهد الجماعي...

ولا شكّ أنّ التراث حاضرٌ فينا ويتحكّمُ في مسارنا بوعي أو بغير وعي، وهو يشكّل مصدراً متنوّع الأهداف على مستوى المنهج الذي انتهجهُ السابقون بالنسبة لنا، في توليد المصطلحات واختراعها... وعلى مستوى استثمار هذه المصطلحات وإعمالها واختراعها.. ولا شيء يدفعُ إعادة إعمالها لأنّ المصطلح بطبيعته قابلٌ لأنْ يكون ذاكرة فكرية تختزل التجارب المتعددة عبر الزمان شريطة الوعي بأسباب كل تجربة، وما من شكّ أنّ من وراء هذا الاستثمار فوائد متعدّدة الجوانب والأبعاد، يضيق المقام عن الخوض فيها، وهي كلـّها تصبّ في تحقيق التأثيل المطلوب في مسارنا العلمي والفكري العام. أمّا ما يُسمّى ب"القطيعة"، فهي زعمُ من يعتقدُ أنه أول من وُجد على ظهر الأرض وتحت السماء، ويريد ان يبدأ الحضارة الإنسانية من الصفر>>.

4- ما دواعي مُبادرتكم إلى تأسيس مسلك جديد بالجامعة المغربية يُخصص لقضايا المصطلح علما أنها أول مبادرة من نوعها بالجامعات المغربية، والقليلُ منها قائمٌ بالدول العربية؟ ولمَ أسميتموهُ "ماستر التنمية اللغوية وقضايا المصطلح الأدبي واللساني" مع أنّ أبرز مقرراته: المصطلحية النظرية والتطبيقية وهلْ من مكافئ مصطلحي لتسمية "ماستر" نشدانا للتأصيل المصطلحي؟

<<إنّ الدواعي الكامنة وراء استحداث مسلك الماستر الذي ذكرتموه منها ما يرتدّ للواقع العام الذي يدعو باستمرار للعمل على ترسيخ وجود هذا التخصص العلمي الوليد حتى لدى الغربيين أنفسهم في ثقافتنا، انطلاقا ممّا تدعو إليه الحاجة الماسّة في مجال التنمية اللغوية التي يجب أن تقوم على الشروط العلمية اللازمة نظرا ومنهجا ومبادئ، وأنْ تنأى عن العفوية والتلقائية أو الاختيارات الفردية في أحسن الأحوال. وما من شيء يمكن أن يسهم في محاصرة مظاهر الفوضى، ويتحكّمَ في مسار التنمية اللغوية بضوابطها المنصوص عليه بين أهلها، غير أن تؤسّس قضية المصطلح على تخصصها العلمي، اقتداءَ بما فعلتْ غيرنا من الدول الرائدة علميا وفكريا.

لكن استحداث هذا المسلك للماستر كان من ورائه دوافع ذاتية أيضا وهي تكمن في التجربة المتواضعة لصاحب المبادرة وما تحصّلَ لديه من تراكُم فكري في المجال عبرَ السنوات تدريسا وبحثا فيه ومشاركة في تنظيم الندوات والملتقيات ذات الصلة. كما جاء إسهاماً في توفير شروط تكوين علمي تخصّصي في المصطلح يتطلع إلى تجاوز النقص الحاصل في الساحة العلمية، وإتاحة الفرصة لتكوين باحثين منذ البدء يكونون على اطلاع على أهمّ المقومات النظرية والمنهجية في هذا التقليد العلمي، لأن الملاحظ أنّ أغلب الباحثين الذين يسدّون الخصاص فيه لم يلجوه عن تكوين متخصّص فيه بدءاً،

لكنهم دخلوه من تخصصاتهم العلمية، التي هي مجال إعمال المصطلح وإجرائه، ولذلك هم متفاوتون في تحصيل المطلوب فيه نظرا ومنهجاً.

ثم ما نراهُ من متابعة ما تقذف المطابعُ من المؤلفات العلمية لدى الغربيين وما يتبينُ للمتابع المتخصص من المستوى العلمي المتطور الذي يعرفه مسار هذا المجال الذي استوى تخصّصا لسانيا بامتياز له روادهُ ومدارسُه ونظرياتــُه، ولم يعدْ يجدي التأخر عن مسايرة كل ذلك، واللغة العربية أحوجُ ما تكون له لإزاحة بعض التحديات المنتصبة أمامها في كل أوقات الاستعمال..

وقدْ صوَّبَ الاهتمام في الماستر إلى قضايا المصطلح اللساني والأدبي تطبيقا، وإلى جوانب علم المصطلح النظرية والمنهجية بصفة عامة، لأنّ صاحب المبادرة ينتمي لشعبة بعينها هي شعبة اللغة العربية وآدابها حتى تتوفر شروط الاستيعاب، ومعلوم أن هوية المصطلح كامنة في مفهومه بالدرجة الأولى، والمتخصص في المجال الذي ينتمي إليه المفهوم هو من يُوكــَل إليه الحسمُ في ما يعتريه أو ما يتصل بدرسه. ولذلك لا تناقــُض بين المقررات النظرية والتطبيقية المدرجة فيه، كما أنه لا تفاوُت في مقدار ما أسند لكل جانب زمنا واهتماماً في الغالب.

أما لفظة "ماستر" فهي كلمة انجليزية" أبقى المسؤولون على أصلها حرفيا تبعا لأصل المحتوى التعليمي والتربوي الذي تحتضنه ضمانا لما يسمى المعادلة مع الأصل وهو الجاري في منطقة الاتحاد الأوربي عموما، ولم يكلفوا أنفسهم مؤونة اختراع لفظة مناسبة مع عراقة تجاربنا في التعليم والتكوين منذ فجر التاريخ، أو تعريبها انسجاما مع الخصوصية النطقية للغة العربية استسهالا لما يترتب عنها لسانيا.رغم أنها في دوائر الاستعمال الأوربية لا تنطق بطريقة واحدة ومثال ذلك اختلاف نطقها بين الفرنسية والإنجليزية..وعلى كل حال فهي ليست اللفظة الوحيدة التي يمكن التوقف عندها، فاللغة العربية مصابة بهجنة لا قبل لها بها في تاريخها نظرا للطابع الفرانكفوني الطاغي بسبب نفوذ جماعته في بلدنا، ثم لترخص أصحاب القرار ومن هم في مواقع الحسم.. >>

5- وهل ثمة علل منطقية في عدم تعميم مبادرتكم في إنشاء مسالك للدراسات المصطلحية النظرية والتطبيقية على جميع الجامعات؟

<<العلل المنطقية في تعميم المبادرة أو تحجيمها يُسأل عنها القائمون على أمر التعليم والتعلم في بلادنا وفي بلاد العالم العربي كله. والواقع أنّ اللغة العربية محاصرة استعماليا في مجالات حياتية ضيقة، ومُبعدةٌ عن كلّ المجالات الحيوية التي تعكس نبض العقول المتدفقة بالإبداع والاختراع والاكتشاف في كل الأحوال، وما يمور فيها من المفاهيم الجديدة في كل آن، ولذلك لم يجد المسؤولون الإحساس اللازم بالحاجة لهذا التخصّص العلمي الذي تناطُ به مهمة تأطير النموّ الحاصل في اللغة انسجاماً مع النموّ الحاصل في الفكر والحياة على مختلف الصعُد، ولو أننا كنا من المشاركين في إبداع

المفاهيم وضناعة الأفكار لصار من الحتم أن يشمل حياتنا التعريب ولاكتشفَ الناسُ أنّ هذا التخصص العلمي سيكون في المقدمة والصدارة، فكما أنّ علوم اللغة مهمتها تدبير شؤون اللغة تعليما وإفهاما وبيانا وتبينا، فإن مهمة هذا التخصص تدبير شؤون اللغات الخاصة وضعا وتعلما وفهما..

وإن كان في السنوات الإخيرة أدرجَ هذا التخصص في صورة مادة ضمن سائر الموادّ التي المقررة بمسلك الدراسات العربية في النظام الجديد، وقد كان منطلق المبادرة من جامعة فاس>>.

6- ما دواعي اهتمامكم بكتاب "سيبويه" في أبحاثكم المصطلحية؟

<< لمّا عقدتُ العزم على المُضيّ في البحث المصطلحي كان أول ارتباطي بكتاب "سيبويه" نظرا للاحتكاك الذي حصل بيني وبين هذا الكتاب، فقد كنّا طلبة في تخصّص اللسانيات، وممّا كان مُدرجاً في المقرر الدراسي نصوص من هذا الكتاب كان يتولى تدريسها الدكتور "محمد العلمي" حفظه الله، وكان ممّا يثير انتباه المتلقي هو هذه الخصوصية التي يتـّسم بها مصطلح سيبويه، وهي خصوصية جعلته مفارقا لمصطلح النحاة الذي جاءوا بعد، وكان يُساورني قلق خاص مبعثه التفكير في الأسباب الكامنة خلف هذه المفارقة، ولم أكن آنئذ –وأنا الطالب المتعلـّم– أكسبُ القدرة على امتلاك الأدوات العلمية والمنهجية التي تؤهلني لإدراك هذه الأسباب والتنقيب فيها، حتى كبُر العزم، فقرّرتُ التوجّه في هذا المسار، وبتحفيز من الأستاذ المشرف آنئذ وهو الأستاذ الفاضل الدكتور "عبد الوهاب التازي سعود" حفظه الله. ولا أخفيكم أنني قضّيت المراحل الأولى متهيّبا متردّدا بسبب ما لاقيتـُه من صور الصعوبة التي تحفّ نصّ سيبويه. وممّا عمّقَ أسباب التهيّب أن الدراسات السابقة التي توجّهتْ صوبَ المصطلح النحوي العربي بالاهتمام والدراسة كانت تتجاوزه معترفة بصعوبته، لكن مع مزيد الإصرار والصبر والمثابرة أنجزتُ بعض ما كنتُ أصبو إلى إنجازه... ولو أنني استقبلت ما استدبرتُ لقرّرتُ البدء من كتاب سيبويه لأسباب اكتشفتها من خلال معاشرتي لهذا المتن العلمي ومخالطة المرحلة التاريخية الخاصة التي أنجز فيها، ويقصر المقام عن شرحها>>.

7- ما قولكم في الثورة التي قادها الكاتب "شريف الشوباني" في كتابه "لنحيا اللغة العربية يسقط سيبويه"؟ هل تساندون دعواته إلى تخليص النحو العربي من القيود التي تكبله، وضرورة إعادة النظر في قواعده الأساسية؟

<< بعض الأحيان يفضّل الإنسان تنزيه ساحة البحث العلمي عن بعض التعابير التي هي أقربُ لتعابير الشعارات السياسية منها للغة العلم التي تقتضي بأن يتكلم المتكلم بمسؤولية تفصحُ عنها ألفاظه وتعابيره. أجلْ كلنا مع إزاحة كل ما يكبِّل أي علم حتى يتطوّر ويأخذ التوجّه الأنسب، وينهض بأدواره الوظيفية المنوطة به في حياتنا العلمية والثقافية، لكن ذلك كله لا يتحقق إلا بشروط علمية ومنهجية، وإدراك عميق للأسباب التي أحاطت بإنجاز النص العلمي المستهدف، لأن المشاركة في المناسبة شرطٌ في أيّ تصرّف يمكن القيام به تجاه هذا النص أو ذاك، وهو المفقود في هذه الدعوى التي تحدّثتم عنها، فهي إلى الإنشائية أقرب،ومن محتوى العلمية أفرغ، ومنْ شروط الثورة الفكرية ومحتواها أبعد !>>.

8- في سياق معايشتكم لكتاب سيبويه، هل توافقون بعض الدارسين في وسم المصطلح السيبويهي بـ"المصطلح الغضفاض" الذي يفتقد إلى النزعة التجريدية؟

<< يعتبر كتاب سيبويه أهمّ مصدر يصلنا جمع خلاصة ما انتهتْ إليه جهود السابقين من طبقات النحاة الأوائل، فهو مجموعة متون متحققة في متن واحد يمثل الباكورة الأولى للتأسيس المصطلحي في مجال علوم اللغة العربية، ولذلك من الطبيعي أن يتسم بكثير من السمات التي تعتري المصطلح الابتدائي حسب تعبير المستشرق الفرنسي "جيرار تروبو" (Gérard Troupeau) (1976)، ومن أهمّ هذه السمات عدم بروز النقلة الاصطلاحية في أغلب مصطلحاته فإنّ بين المعنى اللغوي ومعناه الاصطلاحي خيطا رفيعاً لا يكاد يتبيّن، ولهذا فإن أهمّ مصدر في فهم هذه المصطلحات هو المعجم العربي نفسه انطلاقا من التعاريف التي يخصّ بها هذا المعجم الألفاظ التي استعملها سيبويه وارتباطا بالبيئة العربية بكل مظاهرها وعلاقاتها ورموزها وأشكالها، مع الترخص في الاستعمال الذي يطبع اللغة العامة عادة، ولذلك نجد في لغته الاصطلاحية ظواهر اللغة العامة كالترادُف والاشتراك والمجاز، فضلاً عن الطابع الإجرائي التطبيقي الذي ميز هذه اللغة الاصطلاحية. وقلّتْ فيها التعريفات والحدود القائمة على شروط النظار...

وكلّ ما تقدّم كان مانعا من التوجه نحو التجريد في هذه اللغة، فاتسمتْ المصطلحات بالتوسّع في الاستعمال المنحدر إليها من أسباب اللغة العامة، لكن فكما أن لذلك سلبيات فإن له إيجابيات كثيرة افتقدت كثيرا مع أغلب متأخري النحاة الذين جنحوا بمقتضى ذلك، باللغة الاصطلاحية النحوية جنوحا أبعد النحو عن المقاصد التي تغياها المؤسسون الأول، وعن الطبيعة التكوينية التي امتاز بها في المنطلق التأسيسي..>>.

9- وجّهتم الكثير من الطلبة الباحثين إلى إنجاز بحوث أكاديمية في قضايا "التعريف"، ما هو السرّ وراء هذا التوجيه، مع أنّ قضايا المصطلحية متعددة ومتنوّعة

<< أنا لا أوجّه الطلبة عادة إلا في النادر، وإنما أنطلق مما يقترحه الطالب، وأوجّهه من داخل اقتراحه بشتى الإجراءات، لأنّ اقتراح البحث مسؤولية وينمّ عن مخالطة وتفاعُل مع ما يتلقاه الطالب أيام التكوين، وما تشيرون إليه من غلبة موضوع التعريف على غيره فقد يكون بالمصادفة لا غير، وإلاّ فهناك موضوعات متعددة طرقها الطلبة في بحوثهم، وإنْ كان "التعريف المصطلحي" بصفة خاصة يستحق أنْ يبرز أمام غيره من الموضوعات، باعتباره "الأساس الذي تبنى عليه الصناعات، والآلة التي تقتنصُ بها العلوم والمعارف" حسب تعبير "الإمام الغزالي"، فهو خلاصة الجهد الذي يبذله المتعامل مع المصطلح وضعا وإعمالا واستثمارا، ولعلّ الموقع الذي حظي به التعريف في ما يسمّى "المثلث الاصطلاحي" في الدراسات الحديثة، يبيّن الأهمية المعتبرة التي يختص بها في مجاله، فكل العناصر المكونة للمصطلح بالتضمّن أو باللاستلزام تصبّ فيه وتنشدّ إليه بأسباب مختلفة متظافرة.. فضلا عن أنّ تناوله يتيح فرصة تطبيق كثير من مبادئ الدراسة المصطلحية التي تطبّق عادة في دراسة المصطلحات العلمية المستخرجة من متونها، ولكن الوقت المخصص لإنجاز البحوث لا يتيح الفرصة الكاملة لتوجيه الطلبة نحو متون لها وزنها وقيمتها في تخصصها تتيح للطالب إمكان متابعة المصطلح في كل أطواره، وتطبيق منهج متكامل تبعا لذلك، حتى يتحصل لديه فهم شامل لوجوه تصرف المصطلح واستعماله، وتكوينه واختراعه قبل ذلك، لذلك نكتفي بالحد الذي لا ينجم عنه تفريط في الحد الأدنى الذي يجب تحصيله وإدراكه >>.

10- هل تعتقدون أن الباحثين في القضايا المصطلحية قد نالوا حقهم من التسلّح بالمناهج والنظريات لخوض غمار التطبيق المصطلحي؟

<< لستُ في الموقع الذي يسمح لي بالحكم على الباحثين في مجال المصطلح، لكن إن جاز لي، فإني أحكم لهم، وهم قلّة على كلّ حال منهم طاقات علمية ورواد سابقون في فضل التأسيس والعطاء، تعلّمنا منهم وما نزال نتعلّم، وكان لهم سبق الريادة والتبشير بهذا الوليد العلمي الذي كانت تنتظره لغتنا وتراثنا وثقافتنا وحاضرنا ومستقبلنا، وما تزال الساحة في حاجة ماسّة لتكاثرهم، لأنّ البحث في المصطلح تتعدّد مداخله وتتنوّع منافذه وتتكاثر مشاربه حسب المجالات المعرفية والعلمية، وتتنوع الأهداف المترتبة عن كل ذلك، ويكفي أنه،على حداثة سنّه، صار يتفرّع طرائق متعدّدة، فصرنا أمام: مصطلحية اجتماعية، وحاسوبية، وتواصلية، ونصية... زيادة على أن الاشتغال في علم المصطلح أو المصطلحية يتقاطع مع الاشتغال في المعجمية العامة

ببعديْها النظري والتطبيقي الصناعي وأغلب مشاريعهما المنجزة والمنتظرة متداخلة ومتلاحمة.

والموقف يحتم علينا أن ننفتح على جهود الآخرين ونستثمره بعلم وعن علم، وتحصيل ما يمكن من المبادئ المنهجية والأفكار النظرية التي سبقوا إليها. ولكن تجربة من سبقوا من علماء العربية فيها من الثراء والغنى ما يلزمنا أيضا بالرجوع إليها والنهل من معينها، وقد كانوا " أفقه" منا بهذه اللغة وأقرب منا إلى إدراك لطائفها و"أسرارها"، وهم أول من فتــقَ الطاقات الإبداعية للغة العربية في مجال اللغات الخاصة، وأبانوا عن هذه الإمكانات التي تتسم هذه، ففي ظرف زمن قياسي نقلوها من لغة عارية من العلوم إلى لغة تحقق بها تراث علمي إنساني زاخر هائل.. والسؤال المطروح: ما مكامن هذه التجربة في الإبداع المصطلحي لهؤلاء العلماء؟ وكيف يُمكن الاستفادة منها في حاضرنا ومستقبلنا؟>>.

11- كيف تتصوّرون وضع المصطلحية في مستقبل العرب واللغة العربية؟ (بمعنى هل ستظلّ المصطلحية تتخبّط في مشاكل الوضع ومحاولة إيجاد الحلول للفوضى المصطلحية؟ أم ستتخطّى هذا الهاجس، لتنتقل إلى أنشطة مصطلحية أخرى تعودُ بالنفع على العربية ولغاتها الخاصة؟)

<<يُعتبر الوضع المصطلحي أهمّ مرحلة يمرّ بها المصطلح، لأنها المرحلة التي يجب أن تراعى فيها شروط الوضع السليم القائم على مراعاة شروط الاستعمال المتسم بالكفاية، وتحقق ذلك من أكبر الضمانات التي تكفل للمصطلح الرواج في سوق الاستعمال وتمكّنه من الإثمار في مجاله.. والمشتغل بالمصطلحية والمتخصص في العلم كل منهما مطالب بالتحقق بكل المساطر المنهجية والمبادئ النظرية والحذف اللغوي حتى يتمكن من توفير شروط الوضع الملائم.. لكن رغم هذه الأهمية التي يحظى بها الوضع المصطلحي؛ فإن المصطلحية مطالبة بالانفتاح على سائر الموضوعات التي تنبثق من اللغات الخاصة وما أكثرها، ولكن المطلوب ألا يكون الاشتغال قائما على التقديرات الفردية، والمعالجات الظرفية التي لا تقوم على خطة منهجية شاملة ترتب فيها الأولويات وتنجز بمقتضاها المشاريع.. فأمام الاشتغال المصطلحي: مشروع المصطلح التراثي، وما أكثر موضوعاته، ومشروع صناعة المعاجم المتخصصة حسب المجالات مع ما يتطلب ذلك من المواكبة، ومشروع البنوك المصطلحية العربية بأبعادها المختلفة وأهدافها المتنوعة، ومشروع دراسة الظواهر والقضايا المصطلحية انطلاقا من واقعها الاستعمالي.. ومن بين يدي ذلك ومن خلفه فالمصطلحية علم ناشئ يتطلب الإسهام في تأسيسه وترسيخ وجوده في واقع اللغة العربية..>>.

12- لقد مرّ زهاء عقدين من الزمن على تدشين مشروع بناء "المعجم التاريخي للمصطلحات المعرّفة" ولا جديد ينبئ بقرب الإنجاز، ما أسباب هذا التأخير؟ وما رأيكم في تعدّد المشاريع الرامية إلى بناء المعجم التاريخي للغة العربية ألا تعتبرون هذا التعدد تبذيرا للجهود والأموال، وتكريسا للتجزئة القطرية؟

<<يعتبر التأليف في المعاجم التاريخية متأخرا بالنظر لباقي أنواع التأليف في المعجم، وقد كانت اللسانيات التاريخية العنوان الأبرز في القرن التاسع عشر في الفكر اللساني بأوروبا آنئذ، وشكلت المَهاد الذي نضجتْ في أحضانه النظرية التاريخية في تناوُل اللغة من منظور تطوّري، وكان من نتائج هذا المنحى في التفكير أنْ نشأت فكرة المعاجم التاريخية التي اخذتْ على عاتقها تناوُل مفردات اللغة وتدوين التطور الحاصل فيها عبر الأحقاب المختلفة، وهو مشروع ضخمٌ تنوء بحمله العصبة أولو القوة، فقد تطلب إنجازه في بعض الدول زهاء سبعين سنة مع ما توقف عليه ذلك من ضخامة البذل والصبر على متطلباته ماديا ومعنويا.

وقد أثيرتْ الفكرة وانتشرَ صداها في العالم العربي منذ بدايات القرن العشرين، واحتضنها أول الأمر "مجمع اللغة العربية" بالقاهرة، انطلاقا من المجهود الذي بذله المستشرق الألماني "فيشر".. ثم توالتْ الجهود التي تتعثــّر كل مرّة بالموانع المختلفة التي على رأسها أنّ هذه الفكرة لا تجد رعاية للأسف من المسؤولين في عالمنا العربي المجزّء، والذي سيطرتْ عليهم الهواجس الأمنية والاقتصادية الناتجة عن واقع التجزئة. ولا يكاد الهم الثقافي يشكّل لديهم أولوية، مع أن الأمن في الحقيقة لا يتحقق إلا بناء على الثقافة والعلم، فالثقافة هي التي تعرّفنا من نحن؟ وماذا لدينا؟ وماذا نريد؟ وهذه النتائج هي ما يسعى لتأمينه عادة، أي أن الأمن ينصرف للكسب الحضاري المادي والمعنوي الذي تملكه الأمة.

ويعتبر"معهد الدراسات المصطلحية التابع لكلية الآداب ظهر المهراز الذي تأسس منذ نهاية ثمانينات القرن الماضي، من المؤسسات التي انخرطت بكامل الجد بمبادرة من *رائد المصطلحيين* بالمغرب الأستاذ الدكتور "الشاهد البوشيخي" حفظه الله وأطال عمره، مع ثلة من الباحثين في مختلف التخصصات العلمية، وأخذت على عاتقها إنجاز مشروع يعتبر جزءا من المعجم التاريخي، وهو المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية في اللغة العربية، وأقيمتْ لذلك الندوات واللقاءات والورشات والمدارسات والمحاضرات، وأنجزت العشرات من الرسائل الجامعية التي صارَ أصحابُها منتشرين في مختلف الجامعات والتخصصات. وبعد جُهد قائم على الإيمان بالفكرة لا يتردّد، تبينُ ما يتطلبه المشروع وما ينتصبُ أمامه من العوائق الظرفية الذاتية والموضوعية..فانصرف التفكير إلى إنجازه بالتجزيء، فبرزتْ فكرة "المعجم التاريخي للمصطلحات المعرّفة" تمهيداً لغيرها،

وأرسِيَتْ لذلك منهجية، وصرفتْ لذلك جهود في تخصّصات مختلفة ينتظر أن تخرج للوجود إن شاء الله. ولعلّ الحرص الذي يبذله أستاذنا الدكتور الشاهد قمينٌ بأنْ يتحقق من ورائه أغلب المشروع، فهو في كثير من الأعمال العلمية الحضارية جماعة في شخص، حفظه الله، بما بذله وما يزال في مجال تحقيق المشروع المصطلحي الشامل تبعا للرؤية التي انطلق منها مشروع المعهد المذكور>>.